Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأمة ، لأن من قبلنا ، كانوا لا يصلون إلا فى موضع يتيقنون طهارته ، ونحن خصصنا بجواز الصلاة فى جميع الأرض إلا ما تيقنا نجاسته . وقال القرطبى : هذا ما خص الله به نبيه ، وكانت الأنبياء قبله إنما أبيحت لهم الصلوات فى مواضع مخصوصة ، كالبيع (جمع بيعة) وهو معبد اليهود والنصارى . وكان عيسى عليه السلام يسبح فى الأرض ويصلى حيث أدركته الصلاة « ويعلق الزركشى على ذلك فيقول : فكأنه قال : جعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً وجعلت لغيرى مسجداً ولم تجعل له طهوراً » وهذا هو الظاهر من حديث جابر وأبى هريرة فى عهد الطهور والمسجد فى حكم الواحد .

ويفسر الزركشى السبب فى اختيار كلمة مسجد لمكان الصلاة فيقول : لما كان السجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه اشتق اسم المكان منه فقيل : مسجد ولم يقولوا مركع ، ثم أن العرف خصص المسجد بالمكان المهيأ للصلوات الخمس حتى يخرج المصلى المجتمع فيه للأعياد ونحوها فلا يعطى حكمه ، وكذلك الرُّبُط والزوايا والمدارس فإنها هيئت لغير ذلك .

أما لفظ الجامع فوصف للمسجد الكبير ، فقد قال هشام بن عمار : لما افتتح عمر بن الخطاب البلدان كتب إلى أبى موسى وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجداً للجماعة ويتخذ للقبائل مساجد ، فإذا كان يوم الجمعة انضموا إلى مسجد الجماعة ، وكتب إلى سعد بن أبى وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك وكتب إلى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك وكتب إلى أمراء أجناد الشام ، فكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده » .

يتضح لنا من هذا النص أن الجامع هو المسجد الذى تؤدى فيه الجماعة صلاة الجمعة ولذا عرف بالجامع . ولما تأسست الدولة الأموية أصبح المسجد الجامع يشكل ظاهرة سياسية على جانب كبير من الأهمية ، فقد كان على كل أمير أو عامل من عمال الأقاليم إقامة مسجد جامع يمثل مسجد الدولة الرسمى . وإذا عرفنا أن ذكر اسم الخليفة فى خطبة الجمعة فى المسجد الجامع يكوِّن شارة من شارات الخلافة ، وأن عدم ذكر اسمه يعنى خلعه ، تبين لنا الدور السياسى بالإضافة إلى الدور الدينى الذى كان وما يزال يلعبه المسجد الجامع .